اعتقال لحظة هاربة
غادة السمان

اسم الكتاب : اعتقال لحظة هاربة
اسم المؤلف: غادة السمان
التصنيف : الاعمال غير الكاملة 5
لوحة الغلاف الاول : الفنان ادوارد مانش رسمها عام 1893م
اللوحات الداخلية للكتاب : اللوحتان الاولى و الاخيرة للفنان المصري جورج البهجوريو البقية لادوارد مانش
لوحة الغلاف الاخيرة : المؤلفة – بريشة الفنان جريجوري
تصميم الغلاف و الخطوط : الفنان حسين ماجد
تنفيذ الغلاف : الفنان نبيل البقيلي
تنفيذ الطبع : مطبعة دار الكتب بيروت

بيروت لبنان
الطبعة الاولى: ايلول -1979 الطبعة الثانية : تشرين الاول 1980 – الطبعة الثالثة : كانون الثاني 1985 -الطبعة الخامسة : شباط 1990 – الطبعة السادسة 1996
نشرت معظم محتويات هذا الكتاب في الصحف و المجلات التالية:
مجلة الاسبوع العربي اللبنانية
جريدة الثورة السورية
مجلة الحرية اللبنانية

الاهداء:
لا استطيع ان اهديك يا حبيبي هذا الكتاب
فلحظاته المضيئة ممعنة في الهرب الى حيث لا ادري
و انا لا استطيع اهداءك ما لا املك
و الا كنت كمن يهدي نجما راكضا في الفضاء
اللامتناهي اللامتناهي اللامتناهي
او عاصفة او موجة او برقا او بركانا
لا استطيع اهداء هذه اللحظات الهاربة
و الا فساكون كمن يهدي اسماك المتوسط المحتضر على الشاطىء

غادة

((الحياة فقاعة فصورها قبل ان تنفجر))
عبارة مكتوبة على باب مصور شعبي بالنجف

((كيف تستطيع ان تجعل جزء الثانية يدوم الى الابد))
من اعلان عن كاميرا حديثة

اعتقال سمكة معشوقة

اهديتني سمكة متحجرة
عمرها 40 مليون سنة...
و قلت لي : كانت سمكة فريدة
عشقها البحر
فخلدها...!
***
الا ترى معي
ان البحر لحظة اعتقل السمكة بعشقه
قتلها ايضا ؟!
***
وحده الفن
قد ينجح في اعتقال لحظة هاربة ما
دون ان يقتلها
او يموت بموتها

14/12/1976

اعتقال قوس قزح ؟

احبك
لكني اكره ان تعتقلني
كما يكره النهر
ان يعتقله مجراه...
في نقطة واحدة..
كن شلالا او بحيرة
كن غيمة او سدا
ستنهمر مياهي عبر صخور شلالك
ثم تتابع مسيرتها
و ستتجمع في بحيرتك
ثم تتابع تدفقها
و سياسرها سدك زمنا ما
لكنها ستفيض او تنفجر..
و قد تتبخر و تسجنها الغيمة
لكنها ستهطل مطرا و تعود حرة
عبر اليانبيع الاولى...
احبك
لكنك لن تستطيع اعتقالي
كما يفشل الشلال في اعتقال نهر
و تفشل البحيرة و الغيمة
و يفشل السد
فاحببني كما انا لحظة هاربة
و اقبلني كما انا
و كن بحرا
شاسعا كالبحر
عميقا كالبحر
كي اصب فيك بنفسي!!
و تقول انني كالزئبق
زائغة لا يمكن اعتقالها
و كأن الزئبق قبل ان يكون
كان نظرة حب براقة
في عيني عاشقة
و حاول حبيبها العالم في الخيمياء
اعتقال نظرتها و تجميدها في معدن صلب:
فكان الزئبق!!
***
الا ترى يا حبيبي ان الزبيب
محاولة بائسة لاعتقال حبة عنب هاربة ؟
***
فاحببني كما انا

و لا تحاول اعتقال نظرتي او روحي
و اقبلني كما انا
كما يتقبل البحر
الانهار كلها التي تصب فيه...
و تركض اليه ابدا
رغم الشلالات و السدود و البحيرات
و تعرف كيف تجد طريقها
الى قبوله اللامتناهي...

1/1/1975

اعتقال رأسين برصاصة واحدة ؟

الكهرباء ميتة
و المصابيح مكسرة كعيون مفقوءة
و جثث الاسلاك ممددة على الاسفلت
و الاسفلت مثقوب بحفر القنابل
و بقذائف مدافع ال 120 و ال 155
و مدافع هاون 75 و 82
و حينما تلتوي رجلي داخل حفرها
اسمع من جديد ذلك الصوت الذي لا ينسى
صوت انفجار القذيفة
و اعيش مشهد الذين تساقطوا بها
فزعي عليهم و فرحي بانهم ليسوا انا!
و الليل حذر و حزين
و الشوارع خالية الا من الجرذان
و الرعب و المناشير
و المتاريس و الاحلام و الصلوات
و الشرفات خالية الا من الاشباح
داخل ثياب الحداد السود المنشورة
***
و في ضوء القمر الشبحي
و نحن نتحرك داخل ذلك الديكور المرعب
استندت اليك
و من شجرة جسدك خرجت الي
اغصان الحنان

و في ضوء القمر الشبحي
استحلت الى قبيلة رجال
الى الرجال جميعا الذين سبق و احببت
و الرجال جميعا الذين يمكن ان احب
فيما بعد – حين نلتقي... -
***
و مشينا
لافتات الشوارع مرفوعة فوق الجثث
و شارات المرور مطحونة و منصهرة
و نظرات العابرين القلائل
حراب مسنونة من الخوف المتبادل
و اختبات يدي داخل قبضة يدك
و احتوتني
كاحتواء الجفن للعين في العاصفة
***
انها الحرب
و ضوء القمر ستارة رعب
مسدلة فوق الاحتضار
و الموت المرتجف خوفا الميت خوفا
و شوارع بيروت المذعورة
تركض تحت اقدامنا الراكضة المذعورة
***
و حين اقترب راسك من راسي
سمعنا عشرات الاسلحة
)تخرطش (صوت ادخال الطلقة في بيت النار
ووعينا مئات الرصاصات المتاهبة
تحت اصابع نزقة
و التصقنا
و كانت تكفي راسي و راسك
رصاصة واحدة
و التصقنا رعبا ام حبا ؟

5/7/1976

اعتقال قشة في كم قميص

من يجرؤ على رفع ستائر النافذة
و هو يعرف ان القمر رابض خلفها
ليوقظ اشواقه للبعيد..
ترى أين انت الآن ؟
و هل تراه...
***
من يجرؤ على ان يظل مرتديا
قميصا صوفيا
في كمه قشة منذ الشتاء الماضي
يتذكر برعب : انها قشة من حشائش (الهايد بارك(
يوم تمددنا على العشب
و كنا معا ؟...
انها القشة التي قصمت ظهر النسيان...
من يجرؤ على ان يتمدد في سريره
و هو يعرف ان ذكرى تلك الضحكات
في السرير ذاته
ستتسلق (ارجله) كاللبلاب
و تتراكم فوق صدره
كبلاطة القبر ؟
***
من يجرؤ على وضع يده
في جيوب معطف الشتاء الماضي
بعد ان وجد فيها
تذكرة سينما عتيقة منسية
دون ان تتعثر يده في جيب المعطف
بتلك اليد الغالية
التي كان يداعب في السينما
في تلك اللحظة الحلوة الهاربة ؟
***
و هل يجرؤ
من كان حبه صادقا بحجم الموت
على عتاب من كان حبه أرضي التضاريس ؟...

7/10/1977

اعتقال ليلة البكاء ب 99 قرشا

و لن انسى بكائي وحيدة
في موقف السيارات (الباركينغ(
تلك الليلة المالحة
حين دفعت 99 قرشا
كي اجد مكانا فارغا
اشهق فيه بصمت
و افتش عن درب اخرى
***
ليلة البكاء في موقف السيارات
و الليل قارة من الضياع
و انا قد غادرت جسدك القرصان
منذ دقائق
و البحر مركب و موقف السيارات غرق
و انا اعرف البرد و اعرف الحر
و لا اعرف الدفء
***
غادرتك الغدر و العيون الزئبقية
و احببتك الغدر و العيون الزئبقية
و الجسد الذي يتضوع باساطير الصيادين
و احببتك
الحلم يجسر بين روحي و صخبك
و احببتك في ظلمتي القاحلة
كما لو كنت
اخر نورس على وجه الكرة الارضية
***
ليلة البكاء ب 99 قرشا
في موقف للسيارات...
تحسست بذاكرتي عنقك
الذي يختصرك بعنفوانه و نبضه
ووعيت انك تحيطه
بعقد من اسنان النساء اللواتي احببنك...!
***
ليلة البكاء ب99 قرشا
في موقف للسيارات...
كدت احدثك عن الحب
فحدثتني عن الجسد
و اختفى بؤبؤ عينيك
و صارت عيناك زجاج مرآتين
تعكسان ضوءا قاسيا جارحا
كنصل خنجر...

***
ليلة البكاء ب 99 قرشا
في موقف للسيارات
وعيت ليلتها اخيرا
انك ما تزال تعيش مرحلة المقاهي
و انا اعيش مرحلة الغابات...
***
ليلة البكاء ب 99 قرشا
في موقف للسيارات...
داهمتني الذكريات المقددة
لزمننا الصدىء
ووعيت عمق حبي لك
انت الذي تكفيه ستارة و قبلات مسروقة
في سيارة شتائية معتمة
في موقف للسيارات
ب 99قرشا
و انا التي احببتك حبا شاسعا كالفجر
نابضا كالمظاهرة
تمسك بيدي
فتمنو اصابعي لتصيير اغصان شجرة
مزدهرة بالخضرة و اصوات العصافير
و انا التي كنت اراك
فيتنفس الحب الصعداء
***
ليلة البكاء ب 99 قرشا
في موقف للسيارات
و انا اترنح في اخر سهل الحزن
خطوة اخرى في هذا الاتجاه
وأقع عن الكرة الارضية
بينما السيارات تحدق بي
بعيونها الصامتة المطفأة
و تحيط بي في) الموقف(
مثل قبيلة من الناس الآليين
أطفات بطارياتها حزنا
و انا مبعثرة كإناء مكسور
اصمت و الجدران تردد صدى صراخ صمتي...
***
ليلة البكاء ب 99 قرشا
في موقف للسيارات
تذكرت انك كنت تخطط معي
لما سنفعله في الفصول الاربعة:

الشتاء و الربيع و الصيف و الخريف
و انني حين صرخت بك:
هنالك فصل النزف
هنالك فصل القحط
هنالك فصل الحزن
هنالك فصل الفراق
هنالك فصل الموت...
ماذا نفعل بها مواسمنا تلك ؟
لم تسمعني...
ووعيت انني كمن ينزف دماءه
امام باب موصد.
***
ليلة البكاء ب 99 قرشا
في موقف للسيارات
كنت اغص حتى قاع عظامي
و انا اتذكر
عذابي المجيد بك
و سقوطي في رمالك المتحركة
و مرورك بعمري
كمرور ظل طائرة فوق حقل مقفر...
ووداعي لك تلك الليلة
دون ان اودعك
عرفت انني افلت يدي من يدك
لآخر مرة
و كنت سفينة تغرق
الى اعماق بحار الأسى...
***
ليلة البكاء ب 99 قرشا
في موقف السيارات...
جاء صبي (الموقف) مدهوشا
لوقفتي المتحجرة...
فقلت له نفذ الوقود يا اخي...
وركض بطيبة يشتري لي وقودا...
أي وقود
لمن حولتها الى امراة من ملح
ساقطة تحت شلال الليل
تعي انها بدونك ستضمحل
كما يضمحل الوجه في المرآة
حين نطفىء الشمعة امامه ؟!
7/4/1977

اعتقال كلمة لم يقرأها جيدا

فليظل الشريان نابضا
معلقا بين الحضور و الغياب
على اسوار الليل و الترقب
***
و ليظل الحلم نائيا
كندف الثلج فوق الذرى
لئلا تدوسه
اقدام الواقع اليومي الموسخة...
***
لا اريد حبا
اريد حلما...
لا اريد جسدا
اريد ظلا...
هل تعني لك شيئا
هذه اللغة..!
ام تراك مثلهم جميعا
ستقراها دون ان تقراني ؟...

الربيع الخريفي ل 1977

اعتقال رعشة قهر

اه كم حدثتك عن حبي
دون ان ادري
انني كنت اتلو مزاميري
على طائر مهاجر
***
اه كم قلت لك
ان الرصاصة التي تطلق
لا تسترد...
و ان حبي
ليس مقعدا في حديقة عامة
تغادره حين يحلو لك
و ترجع اليه متى شئت...

***
اه كم كررت لك
ان رداء الحب
شفاف كجناح الفراشات...
و ان خدشه لا يرفا بابرة النسيان...
***
اه كم حذرتك
من اللعب بفأس العبث
في غابة الحب
لان اشجارها تحمل الى الابد
أي كلمة حلوة تنقشها
على جذوعها
و أي جرح ...اي جرح
***
و لكنك لم تصدق
ان مخمل قلبي
يستطيع ان يصيير فولاذا..
و ان ينابيعي المتفجرة في مواطىء قدميك
تستطيع ان تستحيل صبارا ناريا
مسموم الاشواك
و ان كلمة وداعا
صارت تعني ببساطة : وداعا...!!

2/4/1976

اعتقال لحظة انعطاف

اصفح نفسي بكتبي
و فلاسفتي و المؤرخين...
و اهرب من اصابعك الخشنة
الى نعومة اسطواناتي...
راكضة على السلم الموسيقي لبيتهوفن
و قد اخفيت جسدي المرتجف
تحت احدى نوطاته...
***
احتمي من منطقك البسيط المباشر
باطروحات المنطق الاغريقي

و بذكرى المتاحف التي زرتها
و اللوحات و التماثيل
و ملايين الاطنان من الاعمدة التاريخية...
و لكنك تخطو نحو ايامي
و الزلزال الدامي وقع خطاك
و الزوبعة جسدك...
و تتمزق الكتب امام رياحك
وتتطاير من نوافذ روحي
كريش طيور محنطة
و تشب النيران في اللوحات و الاسطوانات
و تتكسر الاعمدة امام حضورك
***
ووسط هذا الليل المروع
تمد يدك
لتتناول وجهي و استسلامي
و انهار امام مشهد طلوع الفجر

3/9/1976

اعتقال لحظة مخاوف

هل يمكن لمركبة الحلم
ان تقلع عن شطرنج الضحالة الاجتماعية
مرتين؟
***
و هل يمكن للطائر
الساقط في دبق (الواجبات (الاكذوبة
ان يتابع مباهج هجرته؟
***
هل يمكن للفرح ان يزهر في شجرة الغربة
مرتين في موسم واحد للحزن؟
***
هل يمكن للابتسامة
ان تشرق ثانية
على شفاهنا المغسولة بالدم
-كل منا بدم الآخر-..؟؟..
***

و هل يمكن لحبنا المكسور
ان يعاود التحامه
دونما شرخ؟...
***
و هل يعود نجم هوى
الى موضعه في السماء ؟...
***
ربما لا
و لكن
و لانني احبك حقا
سوف نستحم في النهر نفسه مرتين...!!

14/9/1976

اعتقال اكذوبة في لحظة صدق

الحب اكذوبتي المفضلة
لانه يخدرني عن التفاصيل و اللامعنى ...و يفجرني...
***
انا اختار الحب
و لا يهمني كثيرا اختيار الرجل..
ليس مهما (من) أحب
المهم ان اكون في (حالة حب(
***
و لانني اسمع باستمرار
تكات ساعة الزمن
بصوت عال كطلقات الرصاص
اعي باستمرار:
ان كل لحظة قد تكون اخر لحظة
و كل لحظة تمضي هي شيء فريد و ثمين
ما دامت لن تكرر...
و لنقض على حبي و افترسه!
***
و ما دام لا غد لنا
لماذا لا نعيش دورة حبنا باكملها

في يوم واحد
بعيدا عن التطويل و الإطناب ؟؟...

2/2/1975

اعتقال لحظة استشهاد

...و كان القمر مصفرا و حزينا
و صوت البحر صرخات استغاثة
و ضربات قلبي عويل سيارة
راكضة في شوارع العتمة الحذرة...
الارصفة تنتحب
و الديكة تموء
و القطط تنبح
و الكلاب تطلق شهقات الرعب
لهول قادم...
***
و كانوا يتربصون بك يا حبيبي
***
تلك الليلة
كورت صلاتي وسادة لراسك
و فرشت حلمي عباءة لجرحك
و غسلت وجهك بقهر الاطفال
الذين لم يولدوا بعد
***
لكن الجلاد
رآك حين مر بنا للمرة الاولى
و ظنك سنبلة...
و رآك حين مر بنا للمرة الثانية
و ظنك شمعة...
و رآك حين مر بنا للمرة الثالثة
و ظنك فأسا...
***
و اذهلني حين امسك بالفاس
و قطع بها السنبلة
و اطفا الشمعة
و لم يلحظ انها تحولت الى اصبع ديناميت...!

31/8/1976

اطلاق سراح لحظة معتقلة...

اين كهفنا البحري ؟
توابيت تلك الايام مصفوفة في الظلام
جنبا الى جنب
كالعلب البريدية المغلقة
تسطو عليها افعى ذات اجراس
و الاجراس تقرع في قرية الذكرى
و يجتاحها المرتزقة...
لن اغفر لك ابدا
انك تركت المرتزقة
يدنسون كهفنا البحري
الذي كان معبدا للبخور و الموسيقى
***
اين الماء؟
فمي ينشق عن كلمة وداعا
و الجداول جفت
و اناولك كاس الماء الوحيدة
المتبقية في مدينة الجذام
فتحطهما على الارض
و اشكرك!
***
اين المنارة؟
عينك فاغرة و قد اطفات قناديلها
و المرتزقة يجتاحون جسد ايامنا
يلتهمون ذكرياتنا و اطفالنا الذين لم احبل بهم بعد
***
اين الاساطير؟
ثرثرة عجائز في دار للعجزة
حول نارجيلة
ماؤها دم
***
اين الغابة؟
في عرمون

بعد المنعطف الثالث
عند الشجرة الخامسة
تجد بقايا عظامي و حلي الفضية
فقد مت منذ عام
***
ذلك الوداع المدبب:
طلبت مني المستحيل
و اوقفتني عارية على جدار الزمن
و تركته يجلدني حتى النزف
و حتى صحو الاغماء
***
ذلك الشجار:
و لم اكن خصمك
و لم تكن خصمي
كنا نتشاجر مع القدر
و لكننا نتجاهل ذلك
بتبادل الاتهامات فيما بيننا
***
ذلك الحزن
سال على اطراف يومنا الاخير..
و شربناه من زجاجة شرابنا المعتق
-فازددنا صحوا-
و لعقنا عن الاشجار و الشوارع
و نوافذ السيارة الراكضة بنا
و عبثا استطاع لسان المطر الشفاف
ان يمسحه عن وجه يومنا الاخير...
***
ذلك الليل:
شهقت بين ذراعيك
كسمكة عشقت صنارتها
ومع الفجر
جاء الفراق ينتزعني من صدرك
و يسوقني كالجلاد الى ساحة المطار
و يشنقني على جناح طائرة
***
اين الضحك؟
بقايا عظام حوت ابيض
ابحر بحثا عن حلم شفاف
و ظل يسبح وسط الرمال
ثم غرق في بركة سراب
***

اين ليالينا؟
جثث مقددة و مملحة
على اسفلت شوارع نخرها الرصاص
***
اين انت؟
بعيد كذكرياتي داخل رحم امي
و قريب كجلدي
***
اين حبنا ؟
يركض حافيا في البرية
و قد اطال شعره و اظافره
و اضاع ذاكرته...!

27/5/1976

اعتقال اميرة المتسولين

لقد اختلطت الصور
و ضاع وجهي
و كنت مرآتي التي تحطمت
و انا اتسلق تلك الجبال المسننة
في دربي اليك
***
و كنت تناديني : ايتها الاميرة ...اميرة المتسولين...
و كنت ايضا اميرة جوع القلب الرجيم
اميرة الغربة الشهية المجنونة
و اميرة الحب اسود البياض
اميرة العشب المحروق
و اميرة الاشجار المكسورة...
***
و كنت اطمح بحبك
كي اظل اعي توقيت نسلنا البشري...
كي يظل لأسماء الايام مدلولها
و اسماء الشهور
و بقية الاصطلاحات الهزلية
على كوكبنا المضحك...

***
و ها أنت تهرب من عالمي المسعور
و ها انا اركب من جديد مكنستي
طائرة فوق الجبال و الوديان و الازمان
بحثا عنك...لأضيعك...

6/4/1977

اعتقال صدى

الصدى
ميت لم يثأر له
***
الصدى
قتيل لم تسمع صرخة احتضاره – الوصية
***
الصدى
استمرار الحياة
عبر شريان الموت الموهوم...
***
الصدى
صرختك الصامتة
و الرصاصة تخترقك
-بعد ان اخطو فوق جسدك
نحو عصفور الفرح الذهبي
الذي كنا نطارده معا
حين اصطادوك
لاتابع المحاولة....

اعتقال مخالب تحت فراء اليد!

عما قريب
تكف لآلىء الضوء
عن الرقص فوق البحر الزئبقي...
و تمضي الشمس
و يمضي معها بعد ظهرنا الاليف
ليوم اخر من ايام حبنا المتوحش...
***
استرخي على الشمس
العق جراح البارحة
و انتظر جراح الغد...
و استسلم
لسلام اللحظة
و راحة ما بين الطعنة و الطعنة...
لقد اتقنت دروس حبك
و تعلمت الا التصق بك تماما
كي لا تزهد بي
و الا ابتعد عنك تماما
كي لا تنساني...
***
لقد اتقنت كيف المس
حبك – اللغم...
و لا اتمسك به كي لا ينفجر
و لا اعرض عنه كي لا ينطفىء...
و رضيت بان اطوع ايامي
و عواطفي النهمة و براكيني
لتوازن حبك الجهنمي
حيث تكون اللهفة توأما للإعراض
و اللقاء مرادفا لبعض الفراق...
***
بنيت السدود
في وجه ينابيع حبي
و بسوط الارادة الكابحة
لسعت ظهور قوافل اشواقي...
فقد تعلمت
ان الكثير لديك
يوازي القليل
و انك لا تريد ان امنحك حبي
بل تريد ان امنحك لذة سرقة حبي...!
***
فيما مضى

كنت اصرخ في وجهك : أحبك
فترد بالصمت البارد...
و اليوم
أختق في قلبي
صرخة احبك
)و صرخي كقرع طبول بدائية في غابة افريقية(
و اختق في مسامي
صرخة :أحبك
و اواجهك بالصمت البارد
مستمتعة سرا بصرختك المتاعة بي : أحبك...
***
و يوم كان حبي لك
حقلا بريا من الازهار الربعية
تمنحها اعماقي بكل عفوية الجنون
و غزارة الفرح...
اعرضت عنه...
***
و صار حبي لك اليوم
وردة اسطورية سوداء واحدة
في حقل من الثلج
مسور بالاشواك السامة
كأسنان الافاعي...
و ها انت تقضي ايامك
راكضا حول السور
تناديني
و لم يعد بوسعي ان اعود
حقلا بريا من الازهار الربيعية...
و لم يعد بوسعك ان تقطف
ولو زهرة واحدة
من تلال قلبي الثلجية...
***
ها هي الشمس
تسقط في حصار السحب...
و لآلىء الضوء
انطفأ فورانها على صفحة البحر...
لكن خيطا رفيعا من النور
ما يزال يتسلل عبر اكداس الغيوم
نحيلا مرهفا نفاذا كسيف...
***
كان حبي لك كحب الرعيان
و كان حبك لي كحب العباقرة و الفلاسفة

و ها انا اتابع
رحلة التوازن الجهنمي
في مجاهل حبك..
فلا تلمني
اذا سالتني ذات فجر مشمس
هل تحبني
و اذا أجبتك:
نعم و لا!

11/1/1976

اغتيال لحظة هاربة

ها أنا من جديد
في ذلك العالم الليلي المسعور
حيث وجوه الغرباء المستعرة
و همهماتهم اللامفهومة حول كؤوس النسيان...
و الموسيقى الهائجة
و الأوجاع السرية للروح
الصاخبة الضحكات
***
ها أنا من جديد
في ذلك العالم الليلي المسعور
و قد غادرت متراس حبك
و هربت من عشقك (المفخخ(
أنقذف من جديد
في تيار الجنون المشع
لأغتال قتلك اليومي لي...
***
ها أنا من جديد
حيث جنون الرقص و النسيان
و الشبان بوجوههم التي تشبه
وجه المسيح في الايقونات
و كل العيون تتأمل بقية العيون
بحثا عن ملجأ و سقف و نجمة
و رصاصة للزمن الرابض على عتبة المكان

كوحش خرافي يبتلع من يغادره وحيدا...
***
ها انا من جديد
ادخل في مناخ القسوة
و ابدأ حقا رحلة اغترابي عنك
متكئة على ذراع شاب ساحبه
-و لا أعرف بعد اسمه!-
***
أتعذب قليلا لأجلك
فقد شاهدنا السحب معا
أنت و أنا
شاهدنا الجبال معا
لمسنا العشب معا
و انصتنا الى انهمار المطر معا
بكينا معا و هذينا معا
و احتضرنا معا في ليالي غربة الروح
و الآن نغتال ذلك كله؟....
***
ها أنا من جديد
في ذلك العالم الليلي المسعور
اكتب اسمك بالحبر على لفافتي
ثم ادخنها
و ارقب النار تاكل حروف اسمك
حرفا بعد الآخر
و انفثك دخانا نحو السقف المعدني...
أكتب رقمك الهاتفي اللامنسي
على لفافة تبغ أخرى
ثم ادخنها رقما رقما
و أطلق على كل رقم رصاصة صمت...
آه موجع هو الحزن المتحضر
و لو كنت في غابة
لقرعت الطبول
و لعويت طويلا كذئاب الأساطير
فوق قرص القمر...
و لدهنت وجهي
بدم التوت البري..
لكنني هنا
متأكة على ذراع شاب ساحبه
-ولم أساله بعد عن اسمه-
و الحزن المحتضر لا يسمح لي الآن
بغير البكاء رقصا و الاحتجاج رقصا

***
آه موجع و حاد
هو شوقي اليك
حتى ليكاد يشبه ألما جسديا
و تأتيني أيامنا كرمال موجة
تجرحني على حباتها
و تأخذني الى صدرك
ثم تردني الى شاطىء الليل
في علية الموسيقى و الصخب و النسيان...
***
أيها الليل
كالنشافة السوداء امتص دموعي
و حذار ان تتنهد احزاني
اذا عرفوا
تكاثرت السكاكين
على النعجة (الواقعة) في الحب
لا (الواقفة) فيه
***
ها أنا من جديد
في ذلك العالم الليلي المسعور
ألاطف رجلا لا اعرفه
-لأني سأحبه!
و اتعذب
و اشعر ان انبل مافي اعماقي يموت
إنني استحيل الى امراة جديدة
لا اعرفها...
و اذا التقينا
فلن تعرفني انت ايضا...
***
لكنني أحلم
بأن تنبت الأزهار الربيعية
على أطراف جرحي
كما شاهدتها هذا الصباح
و قد نبتت على حافة الفجوة
التي أحدثها الصاروخ
و كأن كل زهرة منها
تغتال لحظة انفجار الصاروخ...و دماره..

5/5/1977

اعتقال غصة

اهذا أنت حقا؟
أتأملك
و أبحث عنك فيك
فلا أجدك...!
***
أين مضيت
دون أن تمضي
كيف مضيت
دون أن تمضي؟
***
ارى عينيك شفتيك ذراعيك
جسدك
و لكن
أين انت؟
آه كم افتقدك
أين أنت؟
***
احببت فيك العبير لا الزهرة..
النبض لا الجسد
حفيف الريح عبر اغصانك
لا الجذع الخشبي
احببت فيك الحلم . الحلم
الحلم
فكيف اغتلته؟..

17/8/1977

اعتقال مخابرة هاتفية!

.احزري من يتكلم... .
و عرفته...
صوتك الخارج من حقيبة سفر
المرمي من طرف سماعة هاتف
الى طرف جرح قلبي
***
و عرفته ...صوتك...
و لم اجرؤ على النطق باسمك
كنت مذعورة و مذهولة
كما يحدث لنا
حين يتحقق حلم الليلة السابقة..
***
و كنت حلم الليالي كلها
منذ افترست نظراتي
وجهك المفعم بالبراءة الخبيثة
و الشر مقدس النضارة
***
أية لعنة قذفت بك
الى جحيمي؟
اية لعنة
قد تنتزعك من جحيمي؟
و هل كانت صدفة
ان التقينا للمرة الاولى في مطار
و افترقنا كعابرين في قطارين مسرعين
كل منهما متجه الى ناحية معاكسة؟
***
و التقينا و من يومها
اقتادني حبيبي الى الليل
و لم يطلق سراحي....
***
و افترقنا
و صوتك ذاكرة الايام الآتية
يهمس كنبوءة:
سأراك و سأسمعك و سأحبك...
و قررت
لا أحب ان يعذبك احد سواي
اهذا هو ان احبك؟
لا ادري
لكنني انتظرتك
مثل شجرة وحيدة في جزيرة

تحلم بغريق يحتضر بالقرب منها
ثم ينجو من الموت
و يبقى سجين الشجرة...
***
ذلك اللقاء المختزل في المطار
صرخت بصمت
حين اعلنوا عن اقلاع طائرتك
هات قلبك و اتبعني
هات جرحك و اتبعني
هات جسدك و اتبعني
فقلبي حزين و الليل طويل
و اعرف انك لو تلمسني
سازدهر
مثل شجرة مستها اصابع الربيع
و ساشتعل بالزهر الابيض...
وودعتني بصمت قاتل
كصمت الحديد المصهور
و ببرود الثلج الحارق
و كانت شفافيتك شرسة
كموجة بحر هائلة الابعاد...
همست فقط
ساراك و ساسمعك و ساحبك
و لم اهمس
لا اريد ان يعذبك احد سواي!
و مضيت يا شاردا كالريح
و اخترقتني و لم تخترقني
كسحابة ضباب لا تفارقني...
***
احزري من انا
تظاهرت بانني لم احزر
انك انت الذي
لا اريد ان يعذبه احد سواي!
***
و لم تسالي عني.!
سالت عنك يا حبيبي
العناوين كلها التي اعرف
سالت عنك فندق الليل
و شارع الامواج
و حانات المغاور
و ازقة الشواطىء كلها
و على شاطىء البحر انتظرتك

و كان راسي ينبض كقلب
و توقعت ان اراك
قادما الى حياتي (عكس التيار(
***
و سألت عنك الفجر البحري
و النوارس المتناثرة فوق الزرقة الزرقاء
سالت عنك الاسماك
و الاصداف و المرجان و القواقع
سالت عنك
مخلوقات شباك الصيادين
و بحثت عن وقع اقدامك
فوق رمال المد و الجزر
و ناديتك :سعيد من له مرقد قلب في عمرك
يا من تحتلني
و تربط راياتك فوق اعصابي
و ترفع شاراتك
فوق ارض جسدي و انتظاري
و تهوم فوق ليلي
كخفاش اسطوري...
كل اللذين عرفتهم قبلك
شيدوا مدينة عزلتي
التي تفتح لك الان اسوارها
و عمروها حجرا حجرا
و بابا بابا
و قفلا قفلا..
و كنت تبتعد تقترب
تختفي تلوح
و مدينة عزلتي
تنتظرك
لتستيقظ
كما في الاساطير...
و لم احاول ان انسى
ذلك اللقاء
على اجنحة الطائرات
أنساك؟
كمن يحاول حفر نفق في الجبل
بإبرة...
***
و انتظرتك
سالت عنك حديد الكورنيش الصدىء
و قرأت اسمك

مكتوبا بحشائش البحر في القاع
و ناديتك...
و احببتك حبا غير داجن
ينتشر و يتسع
كالنباتات الليلية الملعونة
و صرخت باسمك من قاع الانتظار
و على سطح الماء اتسعت دوائر العنفوان...
و انتظرتك
و فيه كفلاحة و مرهفة كجرح
و متهدجة بحبي غير المحتضر:
لن يعذبك أحد سواي!
***
حتى جاءني صوتك
الهامس الذي يملأ حنجرتي
كالغبار الملون
و اقرر:
لن تعذبك بعد اليوم امرأة سواي!

2/5/1977

اعتقال لحظة دموية

ايها الشقي
هل كنت تقاتل ام تنتحر
و انت تشهر رمحك بيد
و هدنتك بالاخرى ؟
***
يوها قلنا : لأجل ان نحيا
علينا ان نقتل قليلا...
و ان نقتل قليلا...
***
ايها الشقي
لقد انزلقت شؤون القلب
في مغاور النسيان
-الا صورتك لحظة انفجارك-
و استقرت الرؤيا

في محرق الغضب الدموي..
***
لانك همست بلا صوت
-لحظة سقطت-
دوى صوتك كالرعد:
الرافة باجلاد عهر
و فعل زنا – مع الموت – بحق الحياة....
لا تخونوا حلمي...
***
و لن اخون حلم الفرح بالطفولة
و لن اخون تلك الاجساد كلها
التي سئمت الذبح
و تتوق لشهقة الولادة...
***
و اليوم اقول:
لأجل ان نحيا
علينا ان نقتل كثيرا
و ان نقتل كثيرا...

7/7/1976

اعتقال زخة مطر ملونة

تنهدتك زمنا...
ثم استعدت عنان رئتي
انا الطالعة من حقول ثلجك و رمادك
ارفع اهدابي المكسورة نحو الافق...
و انتظر املا جديدا
يزدهر في جسدي...
***
تنهدتك زمنا....
و توهمت زمنا
انك رجلي و حبيبي
و انك يد العطاء و الفرح...
و صرخت : اشهد ان لا حب الا حبك...
و لكنني
كنت كالساعي الى حتفه...بقلبه!

تنهدتك زمنا...
حتى ضربت عنقي بسيف جحودك و مزقتني و نثرت اشلائي
في تلال الليل...
و جاء النسيان يحنو على عظامي
و يلملمها و يضيئها كقنديل...
***
تنهدتك زمنا...
و ها هي الذاكرة كالمحراث
تنبش ارض الهشيم
بحثا عن وتد يقين
لم يمزقه زلزالك...
***
تنهدتك زمنا...
لكن ذلك الصوت
الصارخ بي : اهربي
قد افترس اصوات القلب الاخرى
..اهربي ..اهربي...
و زحفت من عالمك الكابوسي ممزقة...
هاربة من كونك المكهرب...
اه كيف استطعت النجاة
قبل ان تبتلعني غيومك المخدرة؟؟
***
تنهدتك زمنا
و كان البرد الانيق
مكوما خلف نافذة الفندق النائي
و الظلام المسكون بالظلال
محايدا و لا مباليا كضحكات عابري السبيل...
***
تنهدتك زمنا...
و كانت المسافة بين جرحي و غرورك
ليلة احتضار...
و كانت المسافة بين صرختي و اذنيك
قارة لا مبالاة
و كانت المسافة بين راسي و راسك وسادة شوك...
و ها انا اجلس في المكان العتيق
و قد فرغ تماما من حضورك...
***
تنهدتك زمنا...
و اسمتك مقاليد روحي...
فبعثرتني على اجنحة الطائرات...
و مزقتني و نثرتني

مطرا ملونا في ليل الغرباء
لكنني رددت في ليل الفراق
اينما كنت ساكون معك
اينما كنت ستظل معي
حتى ضاع صوتي...
***
و لم تكن حقا تسكن البحر
كنت تسكن لعبة السلطة...
و لم تكن حقا بريئا كعناصر الطبيعة
كنت مدنسا ككل القادة و العظماء
و لم تكن حقا حبيب الغابات و الطيور
كنت حبيب النفوذ و التملك
ولم ...ولم ...ولم
***
و لم تترك لي الخيار...
كان علي ان اختار
بين موتي معك
او موتي بدونك
فاخترت ان ارمي بزمننا
على قارعة النسيان...
علني انجو منك...
***
تنهدتك زمنا
و ها انا اطير وحيدة من جديد
تحدني من الشمال الغربة
و من الجنوب الغربة
و من الشرق الغربة
و من الغرب الغربة
و قد رميت بزمننا
على قارعة النسيان...

1/6/1976

اعتقال غيرة بحرية!

و كان حبك وردة ذهبية
مدماه باللعنة
في اعماق بحر غامض الانواء...
ابحرت خلفها
و على الشاطىء تركت راسي...
***
و حين جاءت الطيور البحرية
لتنقر عيني
شاهدت صورتك داخلهما
و ضحكت كثيرا
قهقهت بمناقيرها السود و البرتقالية
و تهامست كثرثرة عجائز القرى
و تابعت ضحكها الساخر...
فقد شاهدت صورتك يا حبيبي
في عيون عشرات الرؤوس المقطوعة
المشلوحة على طول الشاطىء نفسه
لنساء أخريات...!

13/12/1977

اعتقال الاصوات اللامسموعة

الاصوات اللامسموعة تخاطبنا
بما تعجز عنه الابجدية:
صرير الظفر على السبورة...
صرير العظم داخل رباطها
لخلاف بين الاعصاب...
***
صرير يد الكمنجة
فوق جسر الاوتار
في نوطة غير مكتوبة
لم تتسلق السلم الموسيقي
و ظلت في حديقة الصمت..
و العازف يحتضر حبا بصمت...
***
صرير اللغة داخل الفكرة

و الصرخة على اوتار الحنجرة
وشهقة الرفض (الامشهوقة(
في شارع المومياءات الراكضة...
***
آه تلك الأصوات الامسموعة
للجلافات التي لما يصقلها الزمن بعد
لتتناسق الأوعية مع ما تضمه من سوائل!
***
آه صرخة روح عصرية
داخل جسد من عصر نياندرتال...
آه صرخة الأبجدية الثاقبة الامكتشفة
داخل ابجدية متوارثة هشة..
***
و كما في المغاور
كذلك في الشارع:
الديناصورات ما تزال تهرول
بين ناطحات السحاب..
دون ان تنصت للأصوات اللامسموعة...
***
اذهبوا بسلام
و حذار ان تكونوا آمنين...!

بيروت1977/12/30

اعتقال عذوبة هاربة من حرب

القصف قد هدأ
و رائحة البارود تلاشت
و خرجنا من جحورنا
الصراصير و الفئران و نحن...
***
البحر شاسع الزرقة و السكينة
و الغروب جرح وردي
يمتد على طول الافق...
و ثلاث نخلات
و ست غيمات شفافات
و نجمة مبكرة

و الريح نسمة حنان
و انت الى جانبي
اتحسسك بفرح لانك ما زلت حيا
و انا ايضا ...و هذا الكون الجميل...
***
حضورك كثيف و آثر
و مفرط الحنان..
و كل ما هو أنا
ينبض حبا لك
برقة متناهية...
و كل ما هو انا
مسكون بالسلام في حضورك
***
هذا المساء اسمه:
..الحنان ..الرقة .. السلام..
و لا استطيع ان اصدق
ان الحرب ما تزال تدور
و حتى لفظة (حرب(
تبدو هذه اللحظة دونما معنى
***
تنطلق رصاصة
و يتمزق المساء...!!
خبئني و اختبىء داخلي!

بيروت 1976/8/24

اعتقال (تلكس) حب!

سيدي رجل الأعمال:
لا اعرف كيف اخاطبك
فانا لا املك الة حاسبة
و ليس لدي دفتر شيكات
لأكتب لك على ورقة (شيك(
أحبك
***
و اعرف ان الابجدية في عالمك
تبدو لك غريبة و منقرضة
مثل سرب من طيور الرخ..

فماذا اكتب لك
غير (تلكس) حب ؟...
***
لنجرب الارقام..
عشرة ايام انقضت على فراقنا
لن اقول لك
ان كنت قد افتقدتك
ام لا
عشرة ايام منذ طارت كفك من كفي
كعصفور نادر
عشرة ايام ؟
بل 864000 ثانية!
اهذا اكثر وضوحا؟
***
فلنجرب الارقام على نحو اخر:
3بليون هو عدد سكان العالم
أي 3000 مليون شخص
و اريد ان اكون معك انت
من دونهم جميعا
اهذا اكثر وضوحا ؟
***
فلنجرب الارقام على نحو اخر:
كل دقيقة ارضية معك
تعادل 11 سنة ضوئية
في كوكب اخر مع سواك
و السنة الضوئية يا سيدي
تعادل 9.6 بليون من الكيلومترات
يخطوها الضوء في سنة
و 11 سنة ضوئية
تعادل 105600000000 خطوة ضوئية
أي بحجم الثروة التي تطمح اليها
اهذا اكثر وضوحا ؟
***
سيدي رجل الاعمال:
هل تستطيع ان تقول لي
لماذا انفجرت الة التلكس ؟

22/2/1975

اعتقال ذاكرة رجيمة!

ادير المذياع
و لا اسمعه...
ارد على الهاتف
و لا اعي ما اقول...
أقرأ و لا أقرأ...
افكر بك و استحضرك..
و ذاكرتي الرجيمة لا تغفل شيئا...
***
....و كان جسدك صخرا
و شفتاك من عسل
***
و عيناك مدينتا نسيان
اوصد على نفسي جفونهما...
ابوابا بلا اقفال...
لاضيع داخلها زمنا ما
***
...و اهدابك راعشة كاهداب طفل رجيم
اشتعلت فيه النيران و الاغاني و الصلوات...
و الدخان يركض من لفافتك
كالموسيقى العذبة....
***
...و ملمسك كطعم الاسطورة
و انفاسك ريح قادمة من صفصاف النهر
و لجلدك رائحة غابات من المطر...!
...و ذقنك مغارة مسحورة
و رقبتك وتد الشهوة و الحنان...
***
...و كتفاك شراعان في وجه الريح
و ذراعاك رشيقان كشلال قويتان كشلال
و صدرك شاطىء شاسع
اركض فيه حافية الذاكرة و القدمين...
***
...و خصرك مرسى يدي
و ساقاك ركض فرس بري
في براري الضياء
...و ظهرك نهر طولاني
ابحر فيه الى منابع الاسترخاء...
و شارباك جناحا نسر

و انا احب الرخ الاسطوري العربي...
و ماذا اقول ؟
اعود الى مذياعي و هاتفي و كتابي
لا جدوى...
لا املك الا استحضرك من جديد...
منذ البداية...
اكرر ...و كان جسدك صخرا
و شفتاك من عسل...
و .... الى آخره..

6/8/1976

اعتقال لمسة حنان

آه الحنان
ذلك التدفق
من الانقطة الى اللاهدف
ذلك التدفق:
نهر كهارب مضيئة
راكضة في الزمان
دون مبالاة بالمكان...
***
الحنان
لمسة على الم مجهول
لوجه مجهول
في قطار معتم...
دونما مصففين ..و دونما مقابل

19/8/1975

اعتقال مسدس

إلى " ر.ف " رفيقي " مع وقف التنفيذ " الذي اهداني مسدسا محشوا
بورقة كتب عليها : من اجل وقف النزيف هذا هو الطريق
و تقول لي : هذا هو الطريق
و اركض على حدود جرحك الشاسع
الممدود من محيط الجرح الى خليج الدم
و من محيط الذاكرة الى خليج المستقبل:
هذه الدرب اعرفها جيدا...
لا تضىء اصابعك شموعا
هذه الدرب اعرفها حقا
معرفة الطير لمسالك ربيعه
لقد حفظت طرقات شرايينك
و تنفست رعدك
و ادمنت الركض عكس السير
داخل دورتك الدموية
و احببتك على طول " فقراتي المئة و الخمسين مليونا"
***
و تقول لي
"من اجل وقف النزيف : مسدس"
يا غجري الفرح
علمني كيف اخيط جرحي بالسكين مثلك
و كيف ارتق انهيارات السماء
بالبرق مثلك
"هذا هو الطريق" ؟
مرة قلتها مثلك...
و لحظتها أحسست الموت اكثر عذوبة
من لقاء المطر
مرة
كان اليقين يضيء روحي
منارة صافية كعين العاشق
مرة قلتها مثلك
لكنهم اقتلعوا الاشجار عن جانبي الطريق
و رموا بنا في البئر
و حفروا تلك السراديب
و نصبوا المرايا على جانبيها
و قالوا عن المتاهة : هي الطريق
و ضعت في التعقيد ...و الخيبة
لكنني ظللت أحبك
على طول فقراتي المئة و الخمسين مليونا...
***
آه يا رفيق جرحي

امنحني لحظة ايمان
يصيير جسدي مسدسا و حنجرتي طلقة
خذني الى عوالم الطيبين المنقرضين
و علمني كيف اغفر للمرابين
المزروعين على اطراف
مرآه المحيط المشروخة
آه يا رفيق جرحي
علمني كيف أحشو ثقوب الروح بالديناميت مثلك
و كيف احمي نفسي من الريح
بأن أكون عاصفة...!
و أنا احبك
على طول فقراتي المئة و الخمسين مليونا...

30/8/1977

اعتقال لحظة اختناق

قلبي الليلة مرهف كجرح
حزين كالمطر الاسود
في محطة قطار فقيرة نائية
حتى الاصوات تؤلمني
حتى كلمات الحب
ترهقني...
فقلبي الليلة مرهف كجرح
و كل ما هو أنا
يتقو الى الصمت و السكينة...
و لكن الناس يمارسون الكلام
مستعيضين بالصوت عن المعنى
يثرثرون ...يثرثرون...
و لا يصمتون لحظة واحدة
ربما خوفا من سماع صوت اعماقهم
كلمات ...كلمات ...كلمات
تتطاير في الفضاء
سحابة كثيفة من البعوض
تقتحمني تكاد تخنقني
تضيق انفاسي...

كلمات ...كلمات... كلمات...
***
آه توجعني الاصوات البشرية الليلة
لو يصمتون لحظة
و ينصتون الى صوت البحر
و صوت النسغ الراكض في الشجر
و صوت تفتح الازهار الليلية
و صوت دبيب السلطعان فوق الرمل
و حوار القمر و الامواج
في لعبة المد و الجزر...
و صوت السكون
لقلب سئم لعبة الكلمات المتقاطعة الحضارية
الملقبة خطأ بالحوار...
آه الصمت
و اشتهي لو كان حبيبي سمكة
يسبح الى جانبي بصمت
يحدق في وجهي بصمت
و يحبني بصمت
و يهجرني بصمت

26/8/1977

اعتقال يقين

التصق بي
كي أصدق حلمي بك...
لم يعد بوسعي حمل ليل بيروت على كتفي
دونما حبك...
كيف اطيق الشوارع المفروشة
بالاجساد المحتضرة و القمامة و الذباب
و ارصفة الامعاء الممزقة
لولا حبك؟
كيف احتمل الرصاص
الذي يطلق علي فجأة دونما مبرر
و الصبية العابثين بالموت
متباهين باسلحتهم كالغواني بزينتهن...

ووقفتنا في طوابير الذل الطويلة
امام باعة الخبز المر
و انين المكومين في اروقة المستشفيات
و صراخ الاطفال المختبئين مع الجرذان
يقاسمونهم الظلمة و فتات الاكل....
كيف اطيق المدينة الموبوءة
بالنزف و الحقد و الخيلاء
لولا انتظاري لحظة شروقك؟
***
نقف على ارصفة الصيف
اشجارا جافة مذعورة
و يركض بيننا مرضى القسوة
اصابعهم مواسير بنادق
و تعول سيارات الاسعاف
محشوة بالقنابل لا بالجرحى
آه لولا حبك
كيف اطيق موت الماء
و موت الموسيقى
و موت الضوء
و موت الاصوات كلها حتى اصوات الاستغاثة...
في هذه المدينة الداجنة الوحشية..
و لن يسرقوا مني حريتي
و لن يدقوا حدواتهم في قدمي
و لن يسكبوا لجامهم في حنجرتي
و لن تروضني البشاعة
و لن اصفق لفرقعة سياط الجلاد
مدعية كالآخرين انها موسيقى بيتهوفن
و ساظل قادرة على الحلم و التحليق
ما دمت احبك و انتظرك
و اعرف ان شروقك محتوم
بيروت1976/9/5

العجوز تعتقل عرسها

العجوز تعتقل عرسها الهارب
ببساطة سريالية ساذجة
تذهل خشب الصندوق العتيق...
***
ها هو ثوب العرس
ملفوف بالزمن و حشرات العتق
مهترىء
مصفر ببصمات اصابع نصف قرن
***
و لكن العجوز الفقيرة و الغنية
ما تزال تفتح صندوقها
من آن لآخر دونما انقطاع
على طول آلآف السنين
و تفتح صناديق الذاكرة
و تخرج صرتها
و تنشر الثوب الذي تبدل كوجهها كصوتها
تلحظ الفارق و لا تلحظه
***
تتحسس الثوب مغمضة العينين
فتطالعها صورة زين الشباب
مختالا يوم عرسها
الى جانب الثوب
و هي شابة بداخله...!
تاتيها اصوات ذلك الزمن
و تهب موسيقاه و روائحه...
و ترتعش في اعماقها لثانية
الفرحة المنسية ذاتها....

22/5/1975

اعتقال لحظة تفاؤل

تستطيع الريح ان تعصف
و تطفىء الشموع السود
لمدينة كسرت مصابيحها...
***
يستطيع البحر ان يثور
مدمرا مراكب الهرب كلها
و قوارب نجاق القلب الوحيد...
***
يستطيع جسد الغربة
ان يلفني بذراعيه من جديد
و يجرني مع من جديد
الى فراش الثلج و الرماد
***
يستطيع الحب خلع قناعه
فيصيير وجهه مرابيا عتيقا..
و يستطيع حبيبي اهمالي
كاسطوانة عتيقة مل سماعها
***
لكن شيأ من ذلك كله
لا يستطيع اطفاء تلك الجمرة
المشتعلة ابدا في اعماقي
كنار الآلهة المقدسة...
***
لقد تعثرت و سقطت
مرة تلو المرة
و صار جبلي هوة
و سهلي مستنقعا...
لقد احترقت مرة تلو المرة
و شاهدت الشمس تصير لهبة شمعة
و العمالقة يتحولون اقزاما...
لكن شيئا من ذلك كله
لم يستطع اطفاء تلك الجمرة
المشتعلة ابدا في اعماقي...
***
و اعرف ان الليل قادم
و انه قد يطول هذه المرة
و قد لا شاهد الشروق المقبل للشمس
لكن تلك الجمرة في اعماقي
ستظل تضيىء
كعيني طفل ولد للتو...

17/1/1975

اعتقال شاطىء البحر ذات مساء!

ربما لانك كنت معي
استحال البحر
الى مراة خرافية شاسعة من الفضة
و الصخور الى تلال من الذهب و العاج
و خرجت السلاطعين حمراء كالمرجان
و تمددت على طول الشاطىء...
و بدأت الاسماك ترقص فوق صفحة الماء
و حصان البحر يمضي برشاقة اسطورية
في الريح
***
...و يدي داخل يدك
محمرتان نابضتان كانهما قلبان عاريان...
و على الرصيف
بدأت تتكسر عدة اوان فضية
من ضوء القمر
***
و تضمني الى صدرك
رغم فضول المارة
فالصق اذني بقلبك
منصتة الى دقات الرعد و الريح...
***
يا حبيبي
اذا غادرت صورتك عيني
استحالتا الى ندبين في وجهي
لجرح نصف مندمل...
***
يا رفيق البحر ذات مساء...
في الليل
تحول جسدي الى اسطوانة
تحمل اصواتك و بصماتك
و ادور فوق سطح الظلمة و السكون
و تركض فوقي ابرى الذكرى

و اسمع كل كلمة قلتها لي
و استعيد كل لمسة
و أحبك

-30/6/1976فندق البحر – شاطىء الليل

--
حاشية : بعد عامين
لحظة رفعتني في المكان نفسه بعد عامين على يدك نحو السماء الريح كالروح موحية
و خرافية و الليل كلأم وديا باسطا ذراعيه و النجوم غامقة الضياء بصورة استثنائية
احسستني حقا نجمة جديدة
ترتسم على خرائط الفلكين و يرصدها العشاق ..كان المكان ذاته ... و السحر ذاته ...و
لم اعد متاكدة مما اذا كنت الرجل ذاته و لكن ما الفرق ؟ لقد كان الاحساس ذاته و قد
تمرس على الاحساس فازداد كثافة و رهافة و صقلته اللامبالاة بالتفاصيل و الامعان في
عيش الجوهر

اعتقال ر.ف

قبل ان تضجر
علمني كيف ادير خدي الايمن
لمن انتهى للتو من التهام خدي الايسر
و علمني
كيف اصلي بصوت عال
من اجل اللذين قطعوا لساني
و كيف امزق رادار الوعي
المنتشر كشبكة عنكبوت على طول روحي
علمني كيف امنح ببراءة
للذين يتاجرون بي باجرام
علمني كيف احب اصدقائي
و انا كفيلة بحب اعدائي!

3/9/1977

لحظة هاربة تعتقلني

كلؤلؤة فتحت محارتي لك
فنفضت فيها رماد لفافتك
و مضيت!
***
وقرعت أبواب الليل
آملة أن يطل وجهك القديم
فأطل أحد أقنعتك
و نبح في وجهي
***
و كان الليل لا متناهيا كجرحي
و أنا وحيدة و مبتلة و مسكينة
كثقب في جورب متسول شتائي
و سقطت تحت أكداس الظلمة
المتراكمة فوقي كانهيارات الثلج الاسود..
هنا سقطت ..هنا نبت العشب..
هنا تقمص الجرح...
و حين طلع الفجر
ظنني زهرة أحرقتها صاعقة
فغطاني بالندى
***
اني حزينة و مذهولة
لا لفراقك
آه كيف استطعت
ارتداء قناع الحب طويلا هكذا؟..!
أحببتك أمام بحار ثلاثة:
الحنان و الود و الأمل...
من الصعب أن تظل حيا
حين يموت كل ما حولك
الأبواب و النوافذ و الأفق
و المطر و المحراث و الأشجار
و الانسان الذي أحببت
أحببت.. أحببت....
***
متى يتقدم سيف العقل الحاد
داخل غابة عشقي
الهوجاء النمو الوحشية الكثافة
(حيث تعتقلني لحظاتنا الهاربة)
و يقص نافذة للشمس
و بابا لي للهرب ؟..

2/11/1977

اعتقال شجار

و بدأنا نقول الكلمات المراوغة
و الأكثر مراوغة من الأسماك
***
ثم صرت صامتة كالغبار
مفتتة كالغبار
و كان صمتي صرخة استغاثة لم تسمعها!
و استحال الحب سكينا
نتبادل بها الطعنات
و صارت نظراتنا عواء
لكلبين جائعين في الثلج!
***
و اشعر بالرغبة في ضربك ضربا مبرحا
و اكور قطعة (كلينكس) و اقذفك بها...
و تقول انني صلبة كالفولاذ المقسى
و احس انني هشة كالرماد
و شرسة كمنجل القطاف
في آن واحد...
و في صدري بركان تتلاحق انفجاراته
فاقضم الثلج بصمت و هدوء دون أن اشرب من كأسي
و أعي بهلع :ان بذور الشجار حين تنمو
تصيير سورا من الأشواك اسمها الفراق.

6/9/1975

اعتقال تخاطر

أفكر بك بكثافة أتذكرك أمثل في حضرتك البهية
و في الوقت ذاته أبذل جهدا خارقا
لمتابعة قراءة كتابي المشوق
لكن حادثا اثيريا ما
قد طرا
و ها هي مفاتيحي الاخلية السرية
أسيرة مغناطسية مجهولة غامضة تجتذبها..
و ها أنا أفكر بك بكثافة
اتذكرك
أمثل في حضرتك البهية
و أسمع صوتك
و أنا واثقة من أنك تعاني الشيء ذاته
في اللحظة ذاتها
و اننا في هذه الثانية نتواصل
عبر هاتف روحي ما
و يجتذب كل منا صاحبه
بطريقة ما
عبر كهارب اثير كوني غامض
***
ارجوك كف عن الصراخ في اذني هكذا
و انت بعيد هكذا...

5/8/1976

اعتقال مظلة الحلم

و تذهب لتشتري خبزا
فتعود وقد فقدت اسنانك
و تذهب لتتسول ماء
فتعود مشنوقا بامعائك..
و تذهب لتشتري نفاحا
فتعود بتفاحة و تفقد انثاك
و تخلفها ممزقة
على بوابة مستشفى يدمرها مطر النار
الديك صار يصييح وقت الغروب
و القطط تعول صرخاتها "الشباطية"

في منتصف آب
و النمل يخرج من حنفيات المياه الجافة
و الفئران تتسكع على أسلاك الكهرباء الميتة...
صار الأكل ترفا
و الاستحمام طموحا
***
و تخرج من جحرك
و تذهب الى شاطىء البحر
لتتذكر التنفس المجاني
فتعود و في رئتك شظية....
***
و اختلطت العناصر
و سكنت الحياة في الموت
و لولاك...
لولا حلمي المحموم بك
لولا يقيني بولادتك شابا مفترسا
لولا انتظارك
لانهرت على الشاطىء
مثل قذيفة فارغة
لم تصب هدفها...

بيروت5/7/1976

اعتقال اشارة استفهام

يا غريب
الى اين تذهب الاغاني
بعد أن نسمعها؟...
***
الى اين تمضي كلمات الحب
بعد أن نقولها؟...
***
الى اين ترحل اللحظات الحلوة
بعد أن نعيشها؟...
***
الى اين يذهب لهب الشمعة
بعد احتراقها؟...

***
الى اين تذهب لمساتك
بعد أن تمضي يدك؟
***
اين يذهب البرق
بعد انطفائه؟
و عواصف الغابات بعد رحيلها؟
و الشهب بعد احتراقها؟
قل لي الى اين
لانتظرك هناك يا حبيبي

21/7/1976

اعتقال مقدمات فراق

كأن الموسيقى القادمة عبر النوافذ
وجدت لتعذبنا...
تذكرنا
كيف كنا
يوم استمعنا الى هذا اللحن
منذ عام
و كيف صرنا..
و كيف كان الحب متقدا كاتون
و كيف انطفأت النار و همدت
و لم يبقى في لحظتنا الآن
غير مزيج الرماد و ماء المطر : طين اللامبالاة...
***
كأن الصور
وجدت لتعذبنا
و لهفة نظراتنا في صورنا القديمة
و التهاب ضحكات الفرح
تجعل وجوهنا في هذه اللحظة
صورة للفتور و اللامبالاة الكئيبة قليلا
و الكالحة كثوب عتيق..
***
كأن اللقاء
وجد ليعذبنا...

و الغرفة التي كانت تحتضننا
كتوأم في رحم حجري
صارت آلافا من الغرف
تضم آلافا من الجدران و الدهاليز
بيني و بينك
و صار الصمت حاكما
و الاغتراب سيدا...
و الحذر المهذب العدواني المناخ حوارنا....
***
كأن الشموع
وجدت لتعذبنا...
فهي تشتعل و تحترق و تنتهي
دون ان تشعل في عيوننا ومضة
و دون ان تركض في عيوننا شرارة...
***
كأن البخور
وجد ليعذبنا
فقد صارت رائحته الكآبة و النعاس
و تثاؤب كاهنة في معبد مهجور...
***
إن شيئا في هذا الكون
لايمكن ان يلتقي بآخر
دون حادث ما...
له صوت و رائحة و مذاق لقائنا..
و في هذه اللحظة
ألصق بأذني كاس الماء
و بداخله قطعة الثلج
فاسمع صوت فوران ما كالغليان
الا لقائنا ...صار دون الغليان او التبريد
صار له صورة الموت و هموده دون وقعه..
و هذا الكاس المشبوب بالغليان المائي و الثلجي
فيه من الحياة اكثر مما في التقائنا...
***
موسيقانا
شموعنا
صورنا
لحظات لقائنا
و حتى قطعة الثلج في كأس مائنا
تصرخ كلها في وجوهنا:
انتهى زمن الحب...
بدأ زمن الفراق...

فمن يقولها للآخر أولا؟
***
من أحب اكثر
سيمضي اولا...
من وعي حيوية الماضي النابض
ستفجعه بلادة الحاضر...
من منا سيصرخ في وجه الآخر
-قبل الآخر-
لم يبقى من صرخة حبنا
الا الصدى...
لم تبق منه في مرآة الذكرى
غير ما تبقى داخل المرآة
بعد ان نغادرها؟...

5/2/1976

اعتقال قبلة مختلسة

أوقفني الحاجز:
كنت قادمة من لقاء حبيبي
و ذاهبة الى لقاء حبيبي
فتشوني
ووجدوا جيوبي محشوة بالنجوم
و قال رجل الحاجز:
سنعتقلها بتهمة نقل متفجرات
***
سالوني: ايتها المرأة الغامضة
ماذا تفعلين في شوراع الليل؟
قلت لهم : احاول اعتقال تلك القلبة المختلسة
الهاربة الى الماضي
لحظة قبلني في الشارع
امام باب "نبتون روم "الملجأ
و أمام الهاربين من القصف
كانت السماء صفحة حمراء
و الشوارع بارودا متفجرا..
و الزمن لحظة هاربة...

و العمر قطا راكضا يغيبه المنعطف...
و كانت القبلة المختلسة
زخما من الحياة المتوقدة
في وجه هذا الموت كله
و قال رجال الحاجز:
سنعتقلها بتهمة ممارسة الارهاب ايضا
***
قال رجال الحاجز : افتحي صندوق سيارتك
افتحي عينيك جيدا تفتيش
نريد تفتيشهما...
و فتشو عيني
و شاهدوا صورتك
و انا اهديك وردة
و انت تقول لي : اني جائع
و تلتهم الوردة!!
و انزلقت عبر مواسير رشاشاتهم
اركض نحو ذلك المقهى
نحو تلك الطاولة و علبة غلواز و قهوة حارة
نحو تلك اللحظة البالغة العذوبة و الشراسة
و انت تلتهم ورودي
و نضحك كالبكاء
تلك اللحظة التي قضت من يومها اشهرا
و هي تركض هاربة الى الخلف
وسط قطار الزمن المتجه الى الوراء!
دون ان تغادرني حرارتها!
***
سالوني : ماذا تفعلين لو تركناك؟
قلت لهم : ساتابع اعتقال تلك القبلة المختلسة
ساتابع زراعة الياسمين
في غمازتيه حين يضحك!
سألوني : ما هذه الاوراق؟
قلت : رسالة حب
و هنا صرخ رئيسهم : مناشير...
مناشير للتحريض على الحياة...
اقتلوها.."حب؟". اقتولها الآن
***
حين اخترق الرصاص راسي
لم اتالم كثيرا
فقد كنت في تلك اللحظة
بين ذراعيك على رصيف " نبتون روم"

و انت تغمرني بتلك القبلة المختلسة اللمنسية
و قد نجحت اخيرا في اعتقالها...!

31/12/1977

اعتقال خرافة

..و كان وسيما دونما حدود
و اظلمه حين اقول" وسيما"
كان في وجهه لهبة من التوق الى المجهول
و كان في جبينه
لفحة من الجوع الى المستحيل
و كان في خديه
ظل ذلك الحزن الالهي الغامض
و في عينيه
تشتعل براكين شهوة ما
و عند شفتيه
تضيىء برك الجنون
***
...و كان ساحرا
مستعصيا على الاعتقال بالرسم او الكتابة
او الموسيقى او حتى السحر..
ولو شاهده مايكل انجلو
لملأبتماثيله ما تبقى من تلال فلورنسا...
ولو شاهده رفائيل
لبدل تقاطيع جسد المسيح في لوحاته
***
...و كان خرافي السحر و الحضور
مضيئا كسواد المطلق
و معتما كوضوح الشمس
و حينما يخفي وجهه بيده
تصير اصابعه فخا للوعي
و تترك نفسك تسقط و تسقط
و تتدحرج على جبال صدره و كتفه
و صمته و سريته
و تتلاشى ....و تحتضر بسعادة مطلقة...

1/8/1976

اعتقال ذاكرة مثقوبة

بدأت انسى كل شيء
الا انت...
بدأت انسى تفاصيل ملامح الرجال
اللذين عرفتهم قبلك
و ظننت علاماتهم الفارقة
مصابيح مضيئة
في درب ايامي الاسفلتية الموعرة...
***
بدأت انسى
فوق الخد الايمن ام الايسر
كانت تلك الشامة النافرة
التي اتعثر بها كلما قبلته
ذلك الرجل
الذي اشقاني و اشقيته...
بدأت انسى
فوق ساعده الايمن او الايسر
كان اثر الجرح المندمل
لذلك الرجل الذي حاول اغراقي
في بركة من التخدير...و فشل
لكنني احببته...
***
بدأت انسى ذاكرتي
و بدا جسدك يصيير الليل
و شفتاك الافق
و معك صرت اتذكر اللحظات العتيقة كلها
التي كنت اتوهمها ستصيير مؤلمة
حين تصير مجرد ذكريات:
فتنزلق الآن فوق جلدي كغبار الطريق..
***
و معك صار بوسعي ان استمع
الى الموسيقى
التي سمعتها و اياهم في ذلك الزمان الهارب

دون ان احلم بغير حياتي معك..
معك لم تعد الموسيقى
جرحا في القلب
يذكر بتلك الايام السائبة عبر الاصابع...
و ذلك الثقب في الذاكرة الذي حفرته
فرغت عبره رمالا كانت رجالا...
***
بدأت اغرق تماما
في بركة ذقنك
و اضيع في غابات شاربيك...
بدأت ...أحبك
و اضبطك تحت جلدي اكثر من مرة
و لكن حذار من ذاكرتي المثقوبة
فقد تتسرب انت ايضا عبرها...
ذات يوم!

2/9/1976

اعتقال لحظة هشة

ما اجمل ان اكون معك...
يصيير حديث العاديين مثيرا
كنظرية اينشتاين....
و السموم سحابة بنفسجية
اطير عليها
لا مسمارا لوجع الجسد...
***
ما اجمل ان اكون معك
لا بارحة و لا غدا
و قارب اللحظة يرحل بنا
الى جزر نتوهم
انه لم تطاها قدم..
و مرتفعات
لم تعرفها رئة بشرية..
ما اجمل ان اكون معك
و تحتلني موجات فرح خفي
لاسباب غامضة

و اصير مرهقة لومضاتك كلها
و لصمتك و كلامك
و احبك و احبك و احبك

13/4/1975طرابلس صباحا

اعتقال عقاب

انه العقاب...
ان تكون لك ساقان مختلفتان
و ليل اخر و فراش اخر
و حلم اخر و قدر اخر
و اصدقاء آخرون
و درب اخرى
و أن احبك...!
***
انه العقاب
ان تمضي
كائنا مستقلا
ان تفكر باشخاص باشخاص لا اعرفهم
و تتذكر احداثا لم نعشها معا
و تحاور اصواتا لم اسمعها
و تصافح أي لم المسها
و أن أحبك...!
***
انه العقاب
انهم قصوك من ضلعي
و منحوك جدسا غير جسدي
و ذاكرة غير ذاكرتي
و نزوات غير نزواتي
و عمرا غير عمري
و أن أحبك بعد هذا كله!

22/10/1977

اعتقال لحظة دنيئة

آه كيف تتحرك
و كل عضو في جسدك
يرحب بالآخر
سعيدا بجواره!
***
شهي و مفترس
و حينما تنهض عن مقعدك
و تنتصب بقامتك الوقحة
تطاردك شهواتي
كيعاسيب الحقول المضيئة
و أغرس فيك اسنان احلامي
كسمكة القرش
***
تمشي
مهرجانا من الرجولة
امام باب منامة طالبات مراهقات...
يحلمن بك
و يحملن منك كل ليلة
بينما هن يضاجعن عفتهن
***
شهي و مفترس
و كلما غادرتني
ولو الى الشجرة المجاورة
اشعر بوحشة من أجهضت
بعد مقتل حبيبها...
***
شهي و مفترس
أتأملك
و افكر بوسيلة لتحنيطك هنا....!

18/12/1976

اعتقال منقار طائر...!

لا ترتد قبعتك الملونة
الهزلية الرياش
الشبيهة بطرابيش الكرنفالات
***
و لا تجرني من يدي
في الشوارع المزدحمة بالحمقى و السكارى...
و لا تغمرني بالبالونات الملونة
و القبلات المتفجرة كفراقيع العيد...
و لا تضع في فمك تلك الصفارة الحمقاء
التي تتطاول حين تنفخ فيها
و تبدو مثل منقار طائر غبي...
***
و لا تقل لي " كل عام و انت بخير"
فأنا لست بخير
حينما تبدو لي ضالا
كطفل في غابة الوهم و الديكورات
و الصفارة في فمك
كمناقير الطيور الغبية الضالة
ووجهك مشوه بفرحة مفتعلة...
***
"كل عام و انت ذاتك حقا" يا حبيبي الطائر الضال المنقار..
***
الا ترى مضاضي الدماء
خلف زينة الاعياد الملونة
يحيقون بنا من كل جانب؟
الا تراهم يخترعون لنا افراحا مزيفة
و اعيادا وهمية
نتلهى بها عن دق المسامير
في اخشاب مشانقهم؟!

ليلة راس السنة الميلادية1977/1978

اعتقال القاتل و القتيل معا

...ها انا انتهي كالعادة
مع رجلين
احدهما كنت احبه
و الآخر صرت اكرهه
و كلاهما أنت..!
**
لقد انتصب جدار
بيني و (بينكما(
عبثا احطمه
بمعول التفاؤل الزجاجي
***
آه ماذا تقول (لكما(
من قلبها موجة ملونة
استسلمت لمراكب الرياح النارية
آه ماذا تقول (لكما(
من نسيت ان الحب
حفنة غبار مضيء
على شاطىء رمال الزمن
عبثا نعتقله بين الأصابع
كطفل بريد امتلاك حفنة رمل في يده...
و لأنه يشدد قبضته عليها
تنزلق من بين تنهدات اصابعه...
***
و ها انا انتهي كالعادة
مع رجلين
رجل خذلني
و رجل خذلته
و كلاهما انت...
رجل قتلني
و رجل قتلته
و كلاهما انت
رجل احببته
و رجل كرهته
و كلاهما انت
***
و ها انا من جديد
وحيدة و معزولة
و يتدفق من عروقي
دم اخضر

كنزف غابات تتوجع
على امتداد الافق
دونما نهاية...
و عبثا اعمر بيت سكيني
بهدوء النملة
و عبثا الملم ذاتي الممزقة (بينكما(
***
..و ها انا انتهي كالعادة
مع رجلين
احدهما كنت احبه
و الآخر صرت اكرهه
و كلاهما انت..!
***
اطوف في خرائب حبنا
و الزمن كلب يعوي في اثري
و يطاردني ناهشا اطراف ذاكرتي...
و البلابل المعدنية
تزعق بحناجرها النارية المنصهرة
و الفرح يولي الادبار..
و اكاد اعلق في صنارة الشوق
و اتدلى منها في شحوب الغابة
مثل مشنوق على شجرة الفجر
***
و تطلع الي من رئتي
فيموت الانتحار منتحرا..!
***
لكن نجوم النسيان الخضراء
تسارع لتنبت بارضي المحروقة
و اخلعك عني
كما تخلع الافعى ما كان بعضها
و انضوك عني
كما ينضو الجريح كفنه وقت الغروب
ليرتدي شمس الغد
***
وداعا لرعبي من عذوبة احدكما
و شراسة الآخر...
وداعا لسحر احدكما
لمسة الموت الخاطف للآخر!
***
وداعا حنان الدفء الربيعي
يعقبه العنف الصقيعي البارد

و عنف المناخات اللانسانية
و الصمت المشحون العدواني
الصمت الصراخي الفتاك
وداعا ايها السيدان معا: القتيل و القاتل....

1/12/1977

اعتقال الرجل الآتي

اقترب او ابتعد
و املأ ايامي ببياض البجع في الذاكرة
و أغاني السواقي...
و ضحك السنابل في الريح
و عنفوان اضاءة الغابات...
او خلفني لأمسية أخرى باردة
يجلدها نزف المطر..
***
اقترب او ابتعد
و اغمرني بعذوبة القبل الشتائية
المختلسة قرب بائع الكستناء..
او خلني فريسة وحيدة
امام نوافذ البيوت الموصدة المجهولة
نصف المضاءة...
تعال و دع السلام المضيء
يغمرني كنوم الطفل...
او اهجرني
و دع صبير التوق ينمو فوق لساني..
لا فرق...
فقد احببتك
تماما كما احببت قبلك
و كما ساحب بعدك...
***
سواء لدي
حنوت او قسوت
سواء لدي
الرعد الليلي او النها المشمس
فالينبوع في داخلي انا

و هو يتفجر في المناخات كلها
و الانواء و القارات و الفصول كلها...
ليغسل كل شيء بالحب... الحب...
***
أنا المرأة التي لا تدمع
لأنها لا تعرف من الفصول غير فصل الحب
و ساظل أحب و احب...
أحبك الآن بصدق
كما أحببت الآخر قبلك بصدق
و كما سأحب الرجل الآتي...!

12/11/1977

اعتقال صرخات بلا أفواه

تحبني ؟
إذن أنت خصمي الوحيد!
***
اذا كنت معي
فأنت ضدي!
***
تحبني ؟
هل تعرف كيف ترتق ثقبا في القلب ؟
و كيف تخيط انابيب الايام الحزينة
النازفة في روحي ؟
و كيف تربط الكمامات
على صرخات بلا افواه في داخلي؟
و هل تقدر على ايقاف احتضار الروح ؟
***
تحبني ؟
اذن انت خصمي الوحيد
و كل خيانة صغيرة
طالما اقترفتها (سرا)
هي (بروفة) لخيانة الحياة لنا
و كل كذبة صغيرة
هي موت صغير
يذكرني بكذبة الحياة الكبيرة

التي عبثا نبتلعها كل مساء
مع اقراصنا المنومة و المخدرة...
و كل غلطة صغيرة منك
هي جريمة بحق الفرح
لانك تكشف لي
كم هو هش و زائف
***
تحبني؟
اذن انت خصمي الوحيد...
لكن الألم لقحني
ضد الكلمات الناعمة
العذبة كعذوبة لسان الافعى...
و صارت لدي مناعة
ضد حبك الخطر...
انا المرأة المصفحة بالكدمات
اتقنت فنون الالم قبل الحب
و اشهد ان هذا الذي يلتمع في يدك
هو نصل خنجر
لا هلال وفاء
فانا ابصر جيدا
لانني مغمضة العينين معك!
***
تحبني ؟
اذن انت خصمي الوحيد
و حين الاطفك
احسني مثل محكوم بالاعدام
يبدي اعجابه بالكرسي الكهربائي
و يغازل حبل المشنقة
ويراقص الجلاد

12/4/1977

اعتقال اشلائي المتناثرة

حين كانت الحمى تقضمني
عضوا اثر عضو
عظما اثر الآخر
كنت افكر بزحام احبائي
واحدا بعد الآخر
بكلماتهم المشبةبة بلوعة اشواقهم
بالاكاذيب كلها التي قالوها لي
و التي قلتها لهم
و الصدق كله...
و بينما الحمى تقضمني
من الوريد الى الوريد
كنت اتسائل اين هم ؟
***
الآن و اشلائي متناثرة فوق سريري...
و على جانبيه...
و رأسي المقطوع قرب الوسادة
يدي تحت المنضدة..
قدمي في الناحية الأخرى من السرير
يركض حولها صرصار
ارى بحياد
ان احدا لم يقس علي...
و انني ارغب حقا
في ان تكون الاشياء كما هي عليه
و ان اظل وحيدة مع موسيقاي و جنوني
و اقلامي و احزاني و احلامي
و شريط الهاتف المقصوص يشهد علي
و تهربي المستمر منهم كقطرة زئبق
يشهد علي...
***
وحيدة اكتشفت نفسي
مثل طفلة سقطت خلسة من باص المدرسة
ووحيدة كنت معهم
ووحيدة انا بدونهم
ووحيدة انا بدونهم الى الابد!..

ليلة1977/3/17

اعتقال لحظة توق

لو يرن الهاتف في هذه اللحظة
لناديت أي صوت يطالعني "يا حبيبي"
فانا وحيدة هذا المساء
و مسكونة بارتجاف التوق...
و انا وحيدة
و اعرف ان العمر لا يتسع لصعوبة اختياراتي
و انا وحيدة
و اتدفق حبا على غير هدى
و أي انسان يهمس الآن " مساء الخير"
اناديه " حبيبي... " مساء الحب...
***
الحب هو انا
هو رغبتي في ان امنح!
اما الطرف الآخر الملقب بالحبيب فاسطورة
اسبغ عليها عباءة الحب
التي اغزلها أنا... أنا ...أنا....
***
الحب بالنسبة إلي توقيت
و لا فضل لرجل على آخر عندي
إلا بالتوقيت...!
***
ما زلت انتظر صوتا لا اعرفه
كي أحبه فورا!
فالحب يتدفق من اعماقي
بصورة غير ارادية
كما الكهرباء من اضطراب الغيوم المسعورة
***
ما زلت انتظر رجلا لا اعرفه
كي احبه الليلة...
و لا اطلب منه ان يكون وسيما
او ثريا او ذكيا او عبقريا...
يكفي ان يكون صامتا
كي الصق فوق صمته ملايين الكلمات
التي اتمنى لو اسمعها
و ان يكون وحيدا
كي اتوهم انه كان ينتظرني
و ان يكون حزينا
كي اتوهم انه مثلي
و بعدها

سوف احبه
و اضطهده بحي...

6/7/1977

اعتقال اهداء كتاب

و احيانا ينزف القلب
اكثر مما تسمح به التقاليد
فنهرب الى الصيغ السائدة
لاهداء كتاب...!
ترى ماذا تفضل
جرحي العاري الموسخ
بدم الفوضى الحائرة
ام قناعي اللائق؟...

16/11/1975

اعتقال لحن هارب

انه اللحن العتيق
الذي سمعناه معا
-لا ادري ما اذا كان جميلا ام لا-
لكننا سمعناه معا و سمعنا معا...
...و سجل اصواتنا
و اعتقل في داخل تلك اللحظات
الهشة المضيئة الهاربة...
و ها هو يكررها...
***
انه اللحن العتيق
لكنها كانت تمطر تلك الليلة
اين صوت الريح ؟

و لماذا لا تنفجر العاصفة فجأة
من قلب الدفء المزيف
و الربيع الموهوم
***
و لماذا لا يقف القلب
ليصرخ دونما خجل كطفل بريء
باسم ذلك الحب الضال
و يكتبه على جدران الليل كالشعارات
و يوزعه على العشاق كالمناشير
و يدقه على الاشجار كحكم عتيق باعدامه ؟...
***
آه فليصرخ القلب
باسم ذلك الحب الضال
متخبط في المتاهة
باسم ذلك الحب الموهوم و الحقيقي
كوجه يحدق وسط عشرات المرايا
بحثا عن وجهه!
***
انه اللحن العتيق...
تنقصه العاصفة...
آه لماذا لا تمطر الليلة
كما امطرت يومئذ
ليتوهم القلب انه ما يزال حيا...
آه ومضة برق
تشق القلب كسيف
ليتدفق الدم فيه من جديد...!

22/5/1976

اعتقال طائر صار قردا

...و لن اسمح لهم
بسرقة الدم الاخضر من عروقي
و سرقة قدرتي اللامتناهية على الفرح
و على الحب و الحياة و الطيران
***
...و لن اسمح لهم
بسرقة اجنحتي

و لن يحولوني الى مسخ آخر
عاجز عن الطيران
يمتهن الكراهية
في المجاري الارضية التحتية...
***
فأنا طائر البرق
حرة كالبرق صادقة كالبرق علنية كالبرق
و ابراج الكراقبة في العالم كله
لن تسرق عن شفتي كلمة حب لك و للكون
و لن تسرق من عيني
ومضة لهفة اليك و الى الدهشة و المعرفة
...و لن اسمح لهم بقص اجنحتي
و تشويه روحي
و دمغها بميسم الكراهية العمياء
و ساظل ابكي
لأي جناح يقطع
فالانسان ولد طائرا و البعض يختار ان يكون قردا...
***
يستطيعون تسليط السنتهم علي
مثل حراب الجحيم المسمومة
و يستطيعون رجمي بنظرات الغضب
الحادة كاشعة لايزر
و يستطيعون مواجهتي بالصمت المستنكر
و لكنني ساظل امارس كوني حية
و ساظل انا الحب أي الحرية و الصدق
و ساظل طائرة خارج الاطارات كلها
و خارج قوارب النجاة
و خارج المتاريس
خارج النوافذ
ذات الستائر المزوقة و المزركشة
ساظل كالنمرة
اركض فوق اشجار الحرية
و اطير في غابات العطاء
و الاحق ظلك...
و احبك و احبهم و احبك!

22/8/1977

اعتقال كلمة "مذكرة"

خبأت يدك في جيبك
لحظة الوداع
كأنما لتنجو بها من امتلاك يدي
آه هذا هو الفراق...
***
تلك الصلابة الرافضة كلها
التي كان يواجهك بها جسدي
لم تكن اوامر الاجداد و ارادتهم
و انما كانت صدى ارادة روحي
التي لم تصدق انها تسكنني:
كان يصعب عليك ان تصدق
ان للمراة روحا ايضا و ارادة
لا جسدا فقط...!
***
تفترسني ذكرى المك
و يفترسني المي
الذي لم تصدق انه يمكن لي معاناته
(ربما لأن كلمة الألم مذكرة!!)
***
"الألم العطاء الاخلاص الوفاء"
كلها كلمات (مذكرة) في الكتب المذكرة
معك كنت اطمح
الى لغة ما بعد التخرج...!

9/9/1977

اعتقال غربة

بأي حب تنشدق
ما دام الكرسي الكهربائي
لا يتسع في النهاية لاكثر من شخص واحد؟...
-وداعا و لا تبحث لنفسك عن ذنوب وهمية-
وودعتني و دخلت في برتقالة الصمت
و اغلقت قشرتها خلفك...
وودعتك... و دخلت في كرة الليل

و ها هي الكرة تتدحرج
فوق سلالم النسيان الوعرة...
***
تنفتح نوافذ الغربة
و تمضي الريح من جديد
أنا ورقة صفراء
ضالة في دروب الاعصار...

17/9/1976

اعتقال شهقة

حين أضأت أنواري
كمنارة عدن
تطل على قارات ثلاث
لم اكن اقصد مناداة الذباب!
***
فكيف تتوهم انني اخونك ؟...

3/1/1975

اعتقال مدار آخر

ابعد انفاسك عن اوراقي
و ارفع جسدك عن سقف غرفتي
و ارحمني من حبك الأعمى
الذي لا يلوي على شيء..
فانا نائية ...نائية...
أضحك نائية ...و ابكي نائية...
***
لقد جئتني بحبك
و جنونك و صواعقك
بعد فوات الأوان...

***
الآن
انا على الشاطىء الآخر للنهر
أراك
و أسمعك
لكن دربنا لن تتقاطعا مرة أخرى...
***
آه هل فات الأوان؟
أنا أميرة الجنون و الحرية و التحدي
و الحب و الحب
أليس هنالك من يرويني؟
و لماذا تستولي الخيبة الصامتة
على صراخ نزواتي؟
آه ليل قبله ليل بعده ليل
آه جرح يسبقه جرح يختمه جرح
آه قرف حتى الذهول
أسى القلب كله أسى الحلم كله
أسى الذاكرة...
الدوار الدوار
خاتمة محاولات الافلات
حتى من الجاذبية الارضية و الاجتماعية...
و لكن
و لكن للضوء مدار آخر
و الحل خارج دائرة اللعبة!

19/10/1977

اعتقال تناقض

آه كم أكره أن أحبك
و أن يسكنني كل لحظة ذلك الوجع الغامض بك
و التوق اللامحدود لسماع صوتك...
***
آه كم أكره أن أحبك
و ان يغمى على ايامي
و تستحيل صفراء و باهتة
كصفحات كتاب عتيق منسي في الغبار
***

آه كم أكره أن احبك
لأعود تلك المهرة البيضاء
الراكضة في براري الفضول
الرافضة لأي لجام أو كابح...
آه كم أكره أن لا احبك
و اعود تلك الذئبة
التي تاكل بقية الذئاب
او ياكلونها...
بدلا من تلك الحمامة البيضاء
حارة و نابضة كقلب حي عار
***
آه كم اكره ان احبك
و تخترقني كحربة
و تتجول داخلي بحرية
كشبح أثير في بيت مسكون
***
آه كم أكره ان لا احبك...
و كيف لا احبك
و فيك شيء من الصخور و الغابات
و الرياح و ازهار الصبار و العواصف
و الورود الوحشية و الينابيع
و المعادن المائية و العناصر و الحلم
و كل ما هو مهيب و ازلي في عمرنا الهش؟...

25/7/1976

اعتقال 13 بومة

3سبعات
و اظافر طويلة
و 13 بومة
تهب من حضورك...
و أحبك و هذا فأل خير...!
***
فأنا أحب حقيقتك
لا اساطيرهم عنك
و انا احب غضبك السري
لا ابتسامتك لعدسات المصورين

و احب اشواكك السود
في ليل الرعب
الذي تحتمي به من جنازير اذلالهم
***
3سبعات
و اظافر طويلة
و 13 بومة و صاعقة و ليل
تمشي في ركابك...
و احبك و هذا هو الفأل الوحيد الحقيقي

12/9/1977

اعتقال عين تقاوم المخرز.."و العين تقاوم المخرز "

اسافر
و حقيبتي النسيان
و جواز سفري مكتوب عليه:
مواطنة في مملكة اللامبالاة...
و احمل شهادة تلقيح
ضد الجدري و الكوليرا
و شهادة تلقيح ضد حبك اللدود...
***
قبل ان ارحل
اكدت لك بصوت عال
انني احبك....
و كان معنى ذلك
انني انتهيت منك!
فالثرثرة منفى الحب
قبلها كان عشقي الهمس
و صوتي الصمت
لكنك لم تسمعني
***
ذات يوم
كان حبك مؤلما
كالجرح الذي يسببه طرف الورقة:
موجع و حاد وردي النزف
صامت و سري...

و يعرفه كل من عايش الورق الحاد الاطراف
الذي يحدق فيك بعد ان يجرحك
بعينين ناصعتي البراءة و البياض
***
ذات يوم
كان حبك مؤلما حقا
و احببتك حقا
و جعلتني اميرة الصقيع
في قصرك الثلجي
و انا صعلوكة غابات الحرية
و كنت تطالبني بغرام بلاغي
و اعترافات رسمية بحبك
و كنت عاجزا
عن الاقتناع
بان الصدق يقطن محارة الصمت...
و يومها حدقت فيك..
و كنت عبثا تقاوم المخرز
و العين تقاوم المخرز...
***
الآن أغلق عيني
لأحدق في وجهك بامعان
وجهك بصفرته الخافتة العذبة
و ابتسامتك الشبيهة برقة منسية
و اصابعك النحيلة كالفنانين و النشالين
لقد احببتك ذات يوم بصمت
و تعذبت بصمت...
***
و لم اعد احبك
ولم يعد قلبي يموت و يحيا
بانتظار هاتفك
ولم يعد بوسعك ان تحولني من كنز الى قبر
و لم اعد سلحفاة لا تستطيع الحياة
الا داخل صدفة حبك الملتصقة بها...
و لم تعد تسيطر على بلاط روحي
كاله جحيمي مستبد...
و صرت ارى جسدك الآن
صحراء من الملح المشقق
على امتداد النظر...
***
كان حبك و انتهى
"كان" فعل ماض ناقص جدا

و هو في حياتي لا يرفع و لا ينصب...
لا احبك ...لا...لا...
لا التي اصرخ بها
ليست "لا" النافية للجنس
بل"لا" النافية لوجودك باكمله
في حياتي...
***
يوم اكدت لك انني احبك
كان معنى ذلك
انني تخليت عنك!
و الآن
ستستمتع بلقائي
و لن تعي ما فقدته
و لن تشعر بالفرق بين عطائي اليوم و البارحة
لأن ما سبق و "كان" لك
لم تدر به
و لم تعرف كيف تغرف منه....
***
الآن ستستمتع "بالموت"معي
بعد ان فشلت في" الحياة"معي...
الآن سيصيير اللقاء مريحا
و مسليا كنكتة نصف سمجة
بعد ان فارقته حمى التوتر
و العشق اللدود
و حين تاخذني الى غاباتك
وحدي ساعرف
أي مهرة كنت استطيع ان اكون لك
مغسولة بالتوقد و الوفاء المرهف...
و أي جثة دافئة امنحك الآن:
أي غانية...
هذا خيارك فخذه
و حذار ان تقول لي:
كنت و كنا و كان...
***
كنت المخرز
و كنت عينا قاومت المخرز
و لم تنهر
و العين تقاوم المخرز!

22/12/1977

اعتقال لحظة عافية

و انا اتقلب في رفاهية الصحة
و الحياة و الحب و الموسيقى
اعي جيدا ان السيد الموت
يختبىء تحت فراشي
و اسمع صوت تنفسه
شبيها بتكات الساعة..!
***
تقدم ايها السيد الموت
انا امراتك و هذا فراشك
و لتكن مشيئتك كي تكون مشيئتي:
الضوء لكائن آخر لحظة انطفائه في عيني
***
انا امراتك الوفية
ايها السيد الموت
-و الرجال غرف انتظار–
فتعال
و ليكن حبنا مزدهرا
و لنتناسل
و ليكن في عرسنا
ما ينفع المدعوين
في فندق الكرة الارضية
و ليكن في موتي ما يغني حياة
احد ضيوفنا:
هذا مهري...!

15/12/1977

اعتقال انفجار

و ساكتب
لانني لا اتقن شيئا آخر
و لا امقت شيئا اخر
و لا اعشق شيئا اخر...!
***
اهوى ارتداء الثياب الجميلة
و رفقة الرجال التافهين الاثرياء
و اليخوت الانيقة
و الطائرات الخاصة الفخمة
***
لكن الكتابة جنوني الخاص
و هوسي المخلص
و هي تبعدني عن ذلك كله
لألتهم رغيفي مع ذلك المتسول
الجالس تحت اقدام التماثيل الرسمية
الجاهزة للتحطيم....
ولأتدفق قطرة مع نهر الدم
عبر حجارة الازقة الموحلة الفقيرة...
)للتو انطلق انفجار ملاصق تحطم الزجاج و اتابع الكتابة...(
الكتابة انفجاري
و الزجاج المسحوق اسفلت دربي
و عجيبنة خبزي منذ وعيت الحياة...
الألفة بيني و بين الانفجارات
حقيقة منسية تستحق التسجيل...
***
حياتي سلسلة انفجارات
في المدن التي اختار
و الشوارع التي اعرف
في نوافذي و شراييني و روحي
الانفجارات زمني و قدري
فانا بنت هذا التراب المتفجر
و هذا الزمن المتفجر
***
لماذايدهشني ايها الشقي
انفجارك هكذا فجأة في حياتي ؟

29/10/1977

اعتقال مخاوف (في حديقة الازهار المعقمة بكحول طبي)..

و سرنا
و كانت الحديقة مثالية النظافة و النظام
كمصح للاثرياء...
و الازهار معقمة كقطن طبي
و محقونة بابر الفيتامينات
و خلعت معطفي
و رميت به اليك و انا اركض و اقفز
فتلقيته مني دونما ود
و علقته على مشجب التهذيب و تلت حولك خجلا بي!
و فاحت رائحة السبيرتو من الازهار
و شعرت بان هواء الحديقة
انبوبة اوكسجين طبي
و ضاقت انفاسي
و بدا لي المتنزهون الاوربيون
ملمعي الوجوه و باريدن و محايدين
كبقية تماثيل المكان
و تخيلت نفسي
اقضي بقية حياتي معك
و استحيل تمثالا من تماثيل هذه الحديقة...
و شعرت بحاجة ماسة
الى ان اترنم
بكل الشتائم العربية التي اعرفها
و انطلق هاربة منك
الى اول صدر عربي
يحب الصحراء حقا و يعيشها
بدلا من ان يحترف التغزل بها و الهرب منها
و رأيت مستقبلنا معا:
نشيخ ملتصقين بحشائش حديقة جنيفية:
طحالب

جنيف10/4/1976

اعتقال خيبة ترتدي الحكمة

...و الحب حصان ابيض اسطوري
من سقط تحت سنابكه
تمزق في حفرة من الوحل
و بكي طويلا ريثما تلتئم جروحه...
و من ساسه و امتطاه
رحل به الى نيا خرافية السحر
المهم ان تمتطي الحب
لا ان يمتطيك...
***
و لا تخلع اقنعتك
في دهاليز الحب
بل احكم الصاقها على وجهك
و على جراحك و خفايا روحك
فكل قناع ينزلق قليلا
تتلقى في موضعه طعنة حادة...
***
فالحب كما نحلم به
هو حلم خلق لنحلم به فقط...
و من) يمارس) حبه بصدق
يتمزق كأي حالم
يصر على استمرار حلمه
حتى بعد ان يغادر فراشه...!

5/2/1976

اعتقال نافذة

لم اعد وحيدة...
و لم يعد بوسعك تدميري...
و قلبي الطفل الاحمق
الذي لم يكن يخفق الا لعقمك
صار يخفق لجسد بني شاسع
يمنح الخصب و الفرح...
و تنبت فيه السنابل و الازهار
و تاتي مواسمه دونما اكاذيب
***

و لم اعد وحيدة و معزولة
و لم يعد بوسعك تدميري
فمن احب اليوم كان قبلي و قبلك
و سيبقى بعدي و بعدك
متسعا لعشق الجميع
و لم اعد وحيدة و معزولة
...و ها انا التحم بجزيرة شاسعة
من امثالي
الكادحين من اجل قلب كالرغيف
و رغيف حار كالقلب...
وداعا زمن السجن داخل جسدك
المسجون داخل قلعة رفاهيته...
لو جعت مثلي ذات ليلة حرب
لاكتشفت النافذة....!

17/4/1976

اعتقال جثة تحت السطور

بيدي
فتحت ابواب سجنك
و دخلت
و اقفلت الباب و اوصدته بالمزلاج
و احكمت السلاسل حول اعضائي
و رشوت السجان كي لا يساعدني على الهرب
و اعلنت انني احبك
***
نفذت ارادتك المتقمصة ارادتي..
و اعتقلت الشمس بعيدا
و رفضتها
اذا لم تأت
من ثقب في عباءتك
***
و المطر ... و الدهشة ... و المفاجأة
و اشواقي للركض المجنون
في شوراع مدن مجهولة
كلها قيدتها بالحبال

و جلدتها...
***
و احلامي
تلك الشفافة الطليقة كاجنحة الفراشات
غرست فيها المسامير
و زينت بها جدران سجني
و اعلنت انني احبك!
لكنني مت
و تستطيع ان تجد جثتي
ممدة تحت السطور
فوق هذه الورقة...
ارفع الكلمات عن وجه الصفحة
كما تمسح الثلج عن شاهدة قبر من رخام
و ستجدني مرمية كعصفور
مات مخنوقا

زوريخ26/5/1976

اعتقال لحظة وجع

استيقظي ايتها الحمقاء الحزينة
النائمة في شرنقة الحمى
و اخرجي الى الشمس
و اتركي للظلمة عفن الذكريات ... و عفن الاحلام
***
استيقظي ايتها الحمقاء الحزينة
و اخرجي من فم التنين
و اركضي في غابة المطر عارية
و دعي قطراته توقظ مساماتك النائمة
و جسدك الساقط في تخدير الكآبة...
***
استيقظي ايتها الحمقاء الحزينة
التهمي رجال المائدة
و بيوض السمك
و اشربي حساء السلاحف
في يخت من عاج..
و اكتشفي جمال الفضة و الذهب
و اكتشفي بريق الماس

و كفي عن البحث
عن عينين
لهما بريق صدق وهاج
و عن حقيقة صلبة كالذهب
***
استيقظي ايتها الحمقاء الحزينة
التي يطالعني وجهها في المرآة
كلما ذهبت الى الحمام
لأتقيأ نزف قلبي..
اللحظة هي الحقيقة الوحيدة
تذكري ذلك
و الكذب البشري هو الصدق الوحيد
تذكري ذلك
و النسيان هو الدواء الوحيد
تذكري ذلك...

17/12/1977

اعتقال زلزال صغير

ماذا يحدث لي ؟
تجمد الدمع في قلبي
و تجمد الدم في عيوني
و استحالت احزاني الى جبل من الجليد...
***
جرحي اكثر عمقا من ان اواجهه
و اكثر نزفا
من ان اجرؤ على فك الضمادات عنه
لقد انهدم الجسر في داخلي
بين عالمي الوحشي السري
و العالم الخارجي الداجن
و كان لا مفر من ان اعلن
-لنفسي على الاقل-
بانني اسكن الضفة الوحشية الاخرى...
احلم بجزيرة مسوة و مكهربة
لها بحر و سماء و نجوم و قطط و سحالي
و فيها نباتات الارض و حيواناته جميعا
دون تلك الفصيلة الاكثر ايذاء من الديناصورات:

القرد العاري الـhome sapien
***
لريد ان اكون وحيدة مع ضربات قلبي
لاسمع صوت الزمن
و اريد ان اكون وحيدة مع خفقات عقلي
لاسمع احد اصوات الحقيقة
و اريد ان اتسلق شجرة المعرفة
و ان لا اتغذى بسواها
و كل تلك الانزلاقات في رمال روحي
هي صرخة الحرمان
لشرب المزيد من نبع الوعي الكاوي..

17/3/1977ليلا

اعتقال لحظة ذل

فلينفجر القلب بلحظة اعتراف : أحبك
أحبك أحبك أحبك
اعرفك جيدا على حقيقتك
و احبك
***
لا واحة لي غير قحطك
لا امان لي غير غدرك
لا مرفأ لي غير رحيلك
لا فرح لي غير خيانتك
لا سلام لجرحي غير خنجرك
***
احبك كما انت
افتقدك كما انت
اقبلك كما انت...
***
فلينفجر القلب بلحظة اعتراف : تعال
ما زلت احبك
اكره كل ما فيك
و احبك!
***
و يوم افترقنا...
وقفت امام المرآة

فلم تظهرفيها صورتي
و كان لا اثر لي...
ووقفت فوق الميزان في الصيدلية
فلم يتحرك المؤشر
و ظل يشير الى الصفر...
ووقفت امام قاطعة التذاكر
و طلبت مقعدا في السينما
فلم ترني و باعت الواقف خلفي...
***
لقد اطبقت علي زهرة حبك المفترسة
و غرست اشواكها في روحي
و امتصتني بكليتي...
***
فلينفجر القلب بلحظة ذل: تعال
انني اكره كل ما فيك...
و أحبك أحبك أحبك.
التاريخ : الآن و البارحة و غدا

انتهى الكتاب